السراب لانها عراب مضمرة معقودة قلت العلف والماء ٭

ولكن ربهم أسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب

أي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع والمحاماة ولا الذهاب للهرب لانهم ان
٭ وقفوا قتلوا وان هربوا أدركوا ٭

ولا ليل أجنّ ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركاب

أي لم يسترهم عنه ليل ولا اخفاهم نهار ولا حملتهم خيل ولا ركاب لان سيف الدولة
٭ طلبهم وهذا كقوله ٭ تخاذلت الجماجم والرقاب ٭

رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عُباب

جعل جيشه كبحر حديد لكثرة ما عليهم من الاسلحة ثم جعلهم يموجون خلفهم في
برهم وراءهم كقوله ٭ فكان الغرب بحرا من مياه ٭ وكان الشرق بحرا من جياد ٭

فمسّاهم وبسطهم حرير وصبّحهم وبسطهم تراب

أي اتاهم مساء وهم يفترشون الحرير في بيوتهم وقتلهم ليلا حتى جدلوا على الارض
٭ مقتولين في الصباح ٭

ومن في كفّه منهم قناة كمن في كفّه منهم خضاب

٭ أي صار الرجال كالنساء تخاذلا وانقيادا واعطاء باليد ٭

بنو قتلى ابيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب

يريد ما كان من أبي الهيجاء والد سيف الدولة مع بني كلاب من الحرب ٭

عفا عنهم واعتقهم صغارا وفي أعناق أكثرهم سخاب

يريد ان والدك قتل اباهم وعفا عن الابناء فاعتقهم وهم صغار متقلدو القلائد
٭ والسخاب قلادة من قرنفل يلبسها الصبيان ٭

وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عُجاب

أي هم تقبلوا اباءهم في الخطا وانت تقبلت اباك في العفو ففعلهم عجيب حين عصوك
ولم يعتبروا بآبائهم وفعلك ايضا عجيب في المن عليهم والابقاء على ابنائهم

كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سُراك فليكن الطلاب

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها اسلموها بالامان
على انفسهم الى الدمستق سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فنزلها سيف الدولة
يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الاخرة سنة ثلاث واربعين
وثلثمائة فبدأ من يومه فخط الاساس وحفر اوله بيده ابتغاء الثواب من عند
الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية
في نحو خمسين الف فارس وراجل من جموع الارمن والروس والروم والبلغر
والصقلب والخزرية ووقعت المصافة في اول النهار يوم الاثنين انسلخ

جمادى

جمادى الاخرة الى وقت العصر ثم ان سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو
خمسمائة من غلمانه واصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه واظفره الله تعالى
به وأسر تودس الاعور وابن بنته وصهره الاعور بطريق سمندو ولقندو
وهو صهر الدمستق على ابنته وقتل نحو ثلاثة الاف رجل من مقاتلته وأسر
خلقا من اصل استحلا ريته للثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال ابو الطيب
٭ في ذلك وانشده اياها بعد الوقعة بالحدث ٭

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

العزيمة ما يعزم عليه من الامر يقول العزائم انما تكون على قدر اصحاب العزم
لمن كان كبير الهمة قوي العزم عظم الامر الذي يعزم عليه وكذلك المكارم انما
تكون على قدر اهلها فمن كان اكرم كان ما يأتيه من المكرمة اعظم والمعنى ان الرجال
قوالب الاحوال فاذا صغروا صغرت واذا كبروا كبرت وهذا كقول عبد الله بن طاهر
٭ ان الفتوح على قدر الملوك وهمّا ٭ ت الولاة واقدام المقادم ٭

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

أي صغار الامور عظيمة في عين الصغير القدر وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر

يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم

أي يكلف جيشه ما في همته من الغزوات والغارات ولا يقوم بتحمل ذلك
الجيش الكثير لان ما في همته ليس في طاقة البشر تحمله والخضرم الكثير العظيم
والرواية الصحيحة الجيوش والبحور لا وجه له في المعنى ومن رواه غالط وانما
اتى به من لفظ الخضارم ظنا ان الخضرم لا يكون الا صفة للبحر والخضرم الكثير
من كل شيء اي يطلب هو عند الناس ما عنده من الشجاعة والناس ولا الاسود لا تدعي
٭ ذلك الذي عنده من الشجاعة ٭

يفدّي أتمّ الطير عمرا سلاحه نسور الملا احداثها والقشاعم

يريد بأتم الطير عمرا النسور وقد فسره بالمصراع الثاني والقشعم المسن من
النسور يعني ان النسور تقول لاسلحته فديناك بأنفسنا لانها كفتها التعب في
٭ طلب الاقوات وقد فسر هذا فقال ٭

وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت اسيافه والقوائم

يقول ما ضر الاحداث من النسور يعني الفراخ والقشاعم وهي التي ضعفت عن
طلب الرزق وخص هذين النوعين لعجزهما عن طلب القوت يقول فليس يضرها
ان لا مخاليب لها بعد ان خلقت اسيافه فانها تقوم بكفاية قوتها ويجوز ان
يكون المعنى وما ضرها لو خلقت بغير مخالب لا تقول ما ضر النهار ظلمة مع حضور

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)